الدّور الجهادي للطّرق الصّوفية والزوايا بالجزائر أثناء الوجود الاستعماري

مقدمة:

يحتلّ موضوع التصوّف أهمّية كبرى في الحياة، فهو من القضايا الشائكة والمعقّدة في التاريخ الثّقافي والاجتماعي والسّياسي والدّيني، أسال الكثير من الحبر ولا يزال.

ذلك الفكر الإسلامي الذي عرّفه ابن خلدون بقوله: " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها، والزّهد فيما يقبل الجمهور من لذّة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامّا في الصحابة والسّلف [1].

كما عرفه "سهل التّستيري" * بقوله: "أصولنا الصّوفية سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكل الحلال ، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتّوبة، وأداء الحقوق" [2]

وبذلك فالتصوّف الإسلامي الحقيقي مبني على الأصول الإسلاميّة من كتاب وسنّة وإجماع بعيدا عن التجارب المنحرفة يسعى إلى هدف واحد هو الفناء في طاعة الله.

- نشأته وتطوّره:

الزّهد والورع قديمان في البشر، وقد كان بين العرب زهاد وعبّاد منذ الجاهليّة، فالرسول –صلى الله عليه وسلم– كان قبيل بعثته ينقطع للعبادة في غار حراء، وهو يحيا حياة روحيّة خالصة يناجي ربّه حتى قالت عنه قريش: " إنّ محمدا يعشق ربّه"، ثم جاء الإسلام فبرز عنصر الزّهد بروزا واضحا، حيث زاد النبي– صلى الله عليه وسلم– تقرّبا من الله في العبادة والاجتهاد في طلبها، كما اتّخذه أصحابه قدوة ومثلا في التقشّف والإعراض عن الدّنيا، قال تعالى: " وما الحياة الدّنيا إلاّ متاع الغرور".[3]

وفي العصر الأموي اتسعت الإمبراطورية وتدفقت الأموال، فاندفع الكثير إلى الترف والإسراف في اللّهو والشهوات، ممّا أحدث ردّة فعل عنيفة عند جانب من أفراد البيئة الإسلامية، فأوغل هؤلاء في الزّهد وكره الدّنيا. [4]

ومع مطلع القرن الثالث الهجري في عاصمة الدّولة العبّاسية، بدأ الزّهد ينقلب تصوفا* واضحا كنمط فكري نظري، يقول ابن خلدون " فلما فشا الإقبال على الدّنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده وجنح النّاس إلى مخالطة الدّنيا، اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصّوفية والمتصوّفة [5].

فبالإضافة إلى عامل حبّ الدنيا والانشغال بها هناك عوامل أخرى ساعدت على ظهور التصوف منها: انتشار الفلسفة والزندقة نتيجة التعصّب الجنسي والخلافات المذهبية الكلامية (المعتزلة، أهل السنة، الشيعة..) والفقهية (المذهب المالكي، الشافعي، الحنفي، الحنبلي) والتشدّد في إتّباع مذهب

واحد، فظهرت الصّوفية كنزعة لا مذهبا ولا فرقة على أيدي مجموعة من العلماء كان لهم باع طويل في شتّى العلوم والمعارف أمثال:

إبراهيم بن الأدهم (ت161ه)، رابعة العدوية (ت185ه)، بشرالحافي (ت 227هـ)، الجنيد (ت 297 هـ) الحارث المحاسبي (ت243هـ)، ذوالنون المصري (ت 245هـ)، أبا يزيد البسطامي (ت 261 هـ)، إبراهيم الخواص (ت 284هـ) ،الحلاج (ت 309) ابن الفارض (ت 632هـ)، ابن عربي (ت638هـ) وغيرهم . (6)

فقد أرسوا هذا التيّار الحديث النشأة على أسس منهجية علمية ومع نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري، انتشرت تعاليم الشيوخ انتشارا واسعا، حيث أصبح لكل واحد منهم أتباع ومريدون * يوجههم ويرشدهم ويقدّم لهم من الغذاء الروحي ما تستقيم به أنفسهم، وتشرق أنواره على قلوبهم فحققوا بذلك نشاطا كبيرا في نشر تعاليم شيوخهم بين النّاس وبثّ أفكارهم، فأحسّ الشيوخ بحاجة إلى تنظيم أنفسهم في جماعات، لينتقل التصوف بذلك من ظاهرة فردية إلى ظاهرة جماعية متميّزة عن غيرها، تلتزم كلّ واحدة بتعاليم شيخها، فتطوّر ذلك في شكل جمعيات كبرى عرفت بالطّرق لها عقائد وطقوس وأنظمة منها التقديس والتبجيل لشيخ الطريقة هذا العالم الذي جمع بين التصوف والعلم والجهاد، للعيش في حياة مشتركة بين المجموعة المتكونة من المريدين والموالين تحت توجيه مباشر من شيخ الطريقة وهو أحد الكبار المتصّوفين (7).

ومن أهم الطرق الصّوفية التي تعتبر النواة الأولى لظهور طرق أخرى نذكر:

- الطريقة السّقطية نسبة إلى السّقطي وهو صوفي سني شيخ الإمام الجنيد.
- الطريقة الطيفورية نسبة إلى أبي زيد طيفور البسطامي.
- الطريقة الجنيدية نسبة إلى الجنيد.
- الطريقة القادرية نسبة إلى عبد القادر الجيلاني .[8]

التصوّف في الجزائر:

لم تقتصر حركة التصوف على المشرق فحسب بل شملت المغرب العربي أيضا، وكان طابعها هي الأخرى وعلى غرار التصوّف في المشرق العربي، بدايته الزهد والورع أو ما يعرف بالتصوّف السنّي، ثم ما لبث أن تطوّر إلى تصوّف فلسفي نتيجة التأثّر بالفلسفات المختلفة.

وقد كان انتقال التصوّف من المشرق إلى بلاد المغرب العربي عن طريق المعابر الأربعة وهي: الحجّ، طلب العلم، الكتب والمؤلفات، التّجارة.

والجزائر أو ما كان يعرف- بالمغرب الأوسط- عرفت انتشار ظاهرة التصوّف، فتأثرت كما أثّرت في إثراء هذه التّجربة في العالم الإسلامي، ومساهمتها لا تقل عن مساهمات كبريات الدّول الإسلامية مثل: إيران، تركيا، مصر، المغرب، فالتصوّف بها-بالجزائر- بسط نفسه على مدى واسع وغطى مناطق عديدة من الوطن حيث نجد في كلّ بقعة منه زاوية ومقاما أوليّا صالحا، وحلقة ذكر أو شيخ طريقة يدعو إلى التمسّك بالشريعة والاقتداء بسنّة المصطفى. [9]

ومن القضايا التي ميّزت التصوّف في المغرب الإسلامي وفي الجزائر خاصّة أنه بدأ نظريا * ثمّ تحوّل ابتداءا من القرن التاسع الهجري واتجه إلى العلمية * وأصبح يطلق عليه حينها " تصوّف الزوايا والطرق الصّوفية".[10]

ولعلّ من روّاد الصّوفية في الجزائر نذكر: " الشيخ أبي مدين شعيب" الذي يعدّ أوّل من أدخل تعاليم الصوفية إلى المغرب العربي، ويعتبر أقدم رئيس للطرق الدينية الصّوفية المنتشرة في الجزائر، وقد نزح "أبو مدين" من الأندلس إلى فاس ثمّ تلمسان التي اتجه منها إلى الحجّ حيث تزوّد هناك بتعاليم صوفيّة ثمّ عاد بعدها واستقرّ بالمغرب الأوسط (الجزائر)، واختار بجاية مقرّا له فكانت له شهرة واسعة ومكانة رفيعة حيث تخرّج على يديه المئات بل الآلاف من الطلبة[11].

كما نذكر شيوخ آخرين يعتبرون من روادّ التصوّف بالجزائر كالشيخ "عبد السلام التونسي" و"عبد الرحمن الثعالبي"، و "أحمد بن عبد الله الزواوي"،"وإبراهيم التازي والإمام السنوسي،وأحمد زروق وأحمد يوسف المليانى، وغيرهم.

وقد كان معظم علماء التصوّف بالمغرب العربي متأثرين بعلماء التصوّف المشرقي فنجد مثلا: أبو مدين الغوتي تأثر بعبد القادر الجيلاني، وابن النحوي يوسف بن محمد التوزي دافع دفاعا مستميتا عن " إحياء الغزالي" وكان يدرسه ويوصي بقراءته، والحسن بن علّي المسيلي (580هـ) الشيخ العالم الفيلسوف الصّوفي لقّب بأبي حامد الصّغير ذلك لأنّه سلك في كتابه مسلك أبي حامد في كتابه "الإحياء"،أمّا الإمام محمّد بن

يوسف السنوسي (895هـ) فقد اختصر كتاب " الرّعاية" للحارث بن أسد المحاسبي.

ومن هذا يمكننا القول أنّ كتب ومؤلفات المشارقة كالرّسالة القشيرية،وكتب أبي طالب المكّي،والغزالي،وأخرى وجدت صدى كبير في المشرق وكان لها الفضل العظيم في نشر التصوّف بالمغرب الإسلامي عامّة والجزائر خاصّة (12)

وقد ساعدت عدّة عوامل على انتشار التصوّف في الجزائر لعل من أبرزها ذلك التأثير الكبير لأعلام الصوفية على أفراد المجتمع سواء بسلوكهم حيث كانوا أنموذج الصّلاح والتّقوى،بعلمهم ومؤلفاتهم المختلفة "كأنس الوحيد" لأبي مدين و"شرح أسماء الله الحسنى" لأبي زكرياء السطيفي، كتاب "الصّلاة والتهجّد" لعبد الحقّ الاشبيلي، كتاب"نصرة الفقير في الردّ على أبي الحسن الصّغير" للإمام السنوسي ومؤلفات أخرى، وكلّ هذا ظهر في وسط اجتماعي تراجعت فيه القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصّة والعامّة الكثير من مبادئ الدّين والسّلوك القويم، ممّا جعل رجال الصّوفية يأخذون على عاتقهم مقاومة الانحراف بكل السّبل والطّرق لينتشر بذلك مذهبهم.

وبالإضافة إلى تلك الظروف الاجتماعية،هناك أخرى سياسية تمثلت في سقوط الدّولة الموحّدية التي كانت تمثّل دولة قوية واجهت الغزو الإسباني، سقوط الأندلس نتيجة التّدهور السّياسي الّذي أصابها عقب سقوط الدولة الأموية، ولابدّ من الإشارة إلى أنّ سقوط الأندلس نتج عنه أمران خطيران تمثلا في الغزو الإسباني لمعظم سواحل المغرب الإسلامي

وهجرة كثير من الصّوفية إلى الجزائر، فلم يجد النّاس العزاء إلاّ عند الصّوفية من أجل حماية أنفسهم وأموالهم، وكذلك في محاربة الغزو[13].

وأمام كلّ تلك الأسباب سرت في جميع أجزاء المغرب الإسلامي روح مميّزة جعلت الشّعب يقبل إقبالا على الصّوفية بانخراطه في الزوايا والرباط، فتشكلت بذلك طرق صوفية ملأت البلاد من أقصاها إلى أقصاها، تبنّت طابعا خاصّا وأسلوبا معيّنا ومحدّدا في الوصول إلى الفناء والشّهود وهي في ذلك تختلف عن طابع وأسلوب غيرها، وأهم تلك الطّرق المنتشرة بالجزائر نذكر: الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية اللتين كانتا موجودتين قبل قدوم العثمانيين إلى الجزائر.

فالطريقة القادرية: تعتبر الطريقة الأمّ في الجزائر نظرا لقدمها وكثرة دعاتها ولشعبية مؤسّسها عبد القادر الجيلاني (ت 561 هـ في بغداد)، كان من مقدّميها الشيخ" محيّ الدين بن المختار" والد الأمير عبد القادر،الذي تزعّم المقاومة المسلحة ضدّ فرنسا وأنشأ دولة جزائرية وتحقّقت على يديه الوحدة الوطنية [14]

أما الطريقة الشاذلية: مؤسسها الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى، وهذه الطريقة من أقدم الطرق استقرارا في المغرب كما حقّقت انتشارا واسعا في الجزائر.

بالإضافة إلى طرق أخرى وجدت بعد القدوم العثماني إلى الجزائر نذكر منها: الطريقة الرحمانية وهي أكثر الطرق انتشارا، الطريقة السّنوسية،

الطريقة التّيجانية، الطريقة الطّيبة،الطريقة العلاوية، الطريقة الدّرقاوية، الطريقة العيساوية، الطريقة العمارية، الطريقة الحنصالية، الطريقة الزيانية، الطريقة الموساوية [15].

وقد وجدت الطّرق الصّوفية لها مركزا تبعث منه وعبره أفكارها ومبادئها تمثّلت في الرّباط والزاوية:

1- الرّباط: كلمة مرابط "مشتقة من الرّباط جمع" رباطات. والمرابطة * الاجتماع في الثغور* للدّفاع عن تخوم الدّولة الإسلامية وضمان الأمن لحدودها، وكان المرابط يقوم إلى جانب وظيفة الحربية بمهمّة التعليم والتوجيه لمن حوله، فازدوجت وظيفته، ولقد انتشر المرابطون انتشارا واسعا في المغرب الأوسط (الجزائر) كما تغيّر مفهوم المرابط وأصبح لا يعني الرّجل الذي يلازم الرّباط في الثغور لمراقبة العدو بل أصبح يقصد به رجلا ذا سلطة روحية ونفوذ قويّ على النّاس بسبب ما نسب إليه من كرامات وخوارق(16)

ولقد روي أنّ كثيرا من الزّاهدين والعبّاد المتصوّفين جعلوا يقصدون الرّباطات المختلفة في أواخر حياتهم للموت هنالك في عزلة عن العالم المادّي.

ولما شاع اعتزال الصّوفية في الرّباطات لم يبق من اللازم أن يتجشم هؤلاء الصّوفية المسير إلى أقاصي التّخوم للإقامة في رباط اقتضته الضّرورة العسكرية،بل عمل نفر من الشّيوخ الصّوفية إلى إقامة أبنية في أواسط المدن

في بلاد الأمن سمّوها أيضا رباطات يؤمّها المتصوّفة والمنقطعون إلى العبادة شبّانا وشيوخا،يتلقون داخلها تربية روحية عالية،تغرس في المرابط مكارم الأخلاق، وجميل الخصال وتوجّهه نحو الفضائل وتبعده عن الرذائل كما تعوّده حبّ التّضحية والفداء في سبيل الواجب والتّفاني في خدمته. (17)

وابتداءا من القرن الرابع الهجري عرفت تلك الرّباطات تحوّلا كبيرا حيث اتسعت مهامها فبالإضافة إلى العبادة والجهاد أصبحت مؤسسة تعليمية يقصدها العلماء للتأليف في مختلف العلوم والمعارف، غير أنّه وبعد انقضاء زمن الجهاد ورغبة من الشّيخ الصّوفي المربي في الاجتماع بمريده وتلاميذه، وهذا ما لا يتيسّر له في الرّباط حيث توجد مختلف شرائح المجتمع،بزغت بذلك فكرة إنشاء مراكز شبيه بالرّباط لنشر العلم ومحاربة الجهل وإيواء المرابطين المتفرّغين للعبادة، وتكون مبعثا لأشعة أنوار الشّريعة والطّريقة فأنشئت بذلك الزّاوية.(18)

الزّاوية: الزّاوية كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية " هي مجموعة من الأبنية ذات الطابع الديني تتكوّن من غرفة للصّلاة و ضريح لأحد المرابطين أو ولّي من الأشراف تعلوه قبّة و غرفة قصرت على تلاوة القرآن، و مدرسة لتحفيظ القرآن، وغرفة مخصّصة لضيوف الزاوية والحجّاج والمسافرين، وغرفة للطلبة ،ويلحق بالزّاوية عادة مقبرة تشمل قبور أولئك الذين تركوا وصيّة في حياتهم بأن يدفنوا بها.(19)

تعتمد الزاوية على نظام يتميّز بأقصى درجات التّقشف والاقتصاد والبساطة، فالطلبة لا يزالون يجلسون على حصائر صنعت من الحلفاء، وفي

أحسن الحالات على فرش صنعت من الصّوف والوبر أما وسائلها البيداغوجية فهي لوحة الكتابة مصنوعة من الخشب، وقطعة من القصب لصنع القلم، أمّا الحبر فهو ما يسمّى بالصّمغ وهو عبارة عن الصّوف المحروق مع قليل من الماء، والصّلصال وهو نوع من الطّين يستعمل لتبيض اللّوحة من أجل الكتابة فيها ،ويستعمل كلّ ذلك لتحفيظ القرآن الكريم الذي يعتبر مادّة أساسية في الزّوايا لا يمكن التّفريط فيها. (20)

فالزوايا عبر تاريخها الطّويل قواعد روحية استطاعت بما لها من قوّة ونفوذ أن تلعب دورا هامّا في أحرج فترات التّاريخ حفاظا على أهمّ مقوّمات شخصيتنا الوطنية، اللّغة العربية والإسلام، استعملها الصّوفية كوسيلة هامّة لنشر مذهبهم الصّوفي كما نقل من خلالها التصّوف من مرحلة إلى أخرى، من مرحلة التصّوف النّظري إلى التصوّف العملي، وجلّ مؤسسي الزوايا كانوا على مستوى عال من العلم والفقه في الدّين. لذلك كانت الزوايا أيضا معالم إسلاميّة يلجأ إليها المتخاصمون فتحلّ قضاياهم على هدى الكتاب والسّنة. (21)

وقد عرفت الجزائر عددا هامّا من الزوايا أدّت دورها على أحسن وجه وأكمل صورة، ولعلّ من أشهرها وأقدمها: زاوية أبي زكرياء الزواوي (ت 611هـ)و زاوية يحي العدلي (ت 882هـ) ببجاية، زاوية الشيخ الهواري (ت 843هـ) بوهران، زاوية عبد الرحمان الثعالبي (ت 775هـ) بالجزائر العاصمة. (22)

ويمكننا القول بأنّ جلّ الذين امتلأت صفحات التاريخ الجزائري بذكرهم والإشادة بأعمالهم من مصلحين وسياسيين، وقادة ومجاهدين كانوا من خريجي الزوايا ومن الذين نشؤوا وترعرعوا في أحضانها وشبّوا على حبّ الإسلام والوطنية بين جدرانها.

ففضل الزوايا في تكوين هؤلاء عظيم جدّا لا يستطيع إنكاره إلاّ جحود أو مكابر، وقد اعترف به كلّ النزهاء والمخلصين،باستثناء بعض الزوايا التي شذّت وانحرفت عن مهمّتها الأصلية التي أسّست من أجلها نظرا لامتزاج الخرفات والأباطيل وكذا الشعوذة والتدجيل .[23]

الدّور الجهادي للطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر:

إذا كان التصوّف يأبى الجهل ولا يرضى بالكسل فانّه والجهاد صنوان متلازمان لا يكادا يفترقان، فقد كان شعار شيوخ الصّوفية ورجال الزوايا عبر العصور المختلفة قوله تعالى: " وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدّين من حرج [24] وقوله تعالى:" قل يا أيّها الذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين" [25] وفي هذه الآية حث على الجهاد في سبيل الله.

وقد حدّثنا التّاريخ أنّه عندما بدأ الغرب الاستعماري يوجه أنظاره نحو البلاد العربيّة الإسلامية التي كان يسعى جاهدا لاحتلالها وفرض هيمنته عليها بواسطة الحديد والنّار تارة، وبواسطة المؤامرات والمناورات تارة

أخرى ،لم يجد أمامه إلاّ شيوخ الطّرق الصّوفية الذين هبّوا يعلنون الجهاد ويستنفرون المسلمين للدّفاع عن حمى الإسلام وأوطان المسلمين، ومقاومة الغزاة المعتدين وصدّهم عن بلوغ أهدافهم الاستعمارية بكلّ الوسائل [26].

ولا ينكر أحد فضل الطرق الصّوفية في الميدان الجهادي وما قامت به في المقاومة الوطنية من تعبئة الجماهير وتجنيدها من أجل الدّفاع عن ديار الإسلام والمسلمين وحمايتها من الغزاة المعتدين فقد كانت والتاريخ يشهد بذلك في طليعة الجيوش التي وقفت في وجه الحملات الاسبانية والبرتغالية ، كما خطّطت وقادت كلّ الثورات التي قامت ضدّ الاحتلال الفرنسي في كل أرجاء الوطن [27]

فكان هؤلاء المتصوّفة يحفّزون الشّعب ويعضونه ويحضّرونه للثورة ضدّ المستعمر، فمنهم التخطيط والتدبير بل والسّير مع الجيش في كل الثورات مواصلين إرشادهم وتذكيرهم بالله عزّ وجل، ومبشرون المجاهدين بالفوز المؤكدّ: النصر أو الجنّة، الفوز أو الاستشهاد في سبيل الله والوطن لأن حبّ الوطن من الإيمان وهم اللّذين لا مكان لحبّ الدّنيا في قلوبهم ،ولا يخشون الموت في سبيل الله بل يسعون اليه.

فالمغرب العربي الكبير سجّل له التّاريخ صفحات مشرقة في الجهاد والمقاومة ضدّ الاستعمار لبطولات الطرق الصوفية ورجال الزوايا، ففي المغرب الأقصى نذكر ما جاء عن الشيخ "سيدي عرفة" وهو من الشيوخ الطرق الصوفية الكبار الذي قاد المقاومة الشعبية ضدّ البرتغال و الإسبان بجيش من مريديه وأتباعه، فدافعوا دفاع الأبطال وقاوموا مقاومة الشجعان.

أمّا في الجزائر فإن الدّور الذّي قام به شيوخ الطرق الصوفية ورجال الزّوايا في الكفاح ضدّ الاستعمار ومقاومة حملات الغزو والاحتلال لهو دور عظيم يذكر فيشكر، فقد قاد شيوخ ومقدّموا الطرق القادرية والرّحمانية والسّنوسية والدّرقاوية كلّ الثورات التي نشبت ضدّ الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وقبلها ضدّ الاسبان والبرتغال والعثمانيين بالتّدبير والتخطيط فقد كانوا إذا جدّ الجدّ و داهم أرض المسلمين الخطر، نادوا للجهاد فيلبي نداءهم العباد، وينفرون خفافا وثقالا لنيل إحدى الحسنيين النصر أو الاستشهاد (28)

وفي هذا يقول المؤرخ الفرنسي " مارسيل ايمري" "بالرّغم من أن لهذه الطرق الصّوفية صيغة دينية متصّوفة فإنها كانت بالنّسبة لدورها الاقتصادي والاجتماعي أحزابا سياسية بالإضافة إلى نظامها الغامض التصاعدي قد جعلها جمعيات سرّية محكمة من الدرجة الأولى، فقد نظّمت حملات دعائية سريّة محكمة ضدّ الفرنسيين بواسطة اتصالات خفيّة، إن معظم الثورات التي وقعت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر كانت قد أعدّت ونظمت ونفّذت بوحي من هذه الطرق الصّوفية، فالأمير عبد القادر كان رئيسا لواحدة منها وهي الجمعية القادرية، ومن بين الجمعيات المشهورة التي لعبت دورا أساسيّا هامّا في هذه الثورات: الرّحمانية، السنوسية، الدرقاوية،و الطّيّبية"

والكاتب يقصد بالجمعيات في هذا النصّ: الطّرق الصّوفية، كما نجد العديد من الوثائق والكتب الفرنسية وهي تقدّم شهادات حيّة عن دور شيوخ الطرق الصّوفية والزوايا أو المرابطين في ميدان المقاومة الوطنية ضدّ

الغزاة المحتلين، كتقرير (أوكتاف ديفون) المفتش العام للبلديات الممتزجة بالجزائر الذي بعث به إلى لجنة الشيوخ المكلفة بالجيش فيقول: " إننا سلفا نجد دائما يد مرابطية وراء كلّ هذه الثورات التي يقوم بها الأهالي ضدّنا"[29]

فهذه الشهادات وغيرها كثيرة، تجزم قطعا على أنّ للطرق الصّوفية والزوايا الدّور الكبير في المقاومة وتنظيم الثورات وقيادتها ضدّ المحتلين: فمن بين أهمّ الطرق الصوفية والزوايا التي ساهم شيوخها مساهمة جبّارة في تنظيم وقيادة الثورات المنظمة ضدّ الاحتلال الفرنسي الغاشم نذكر:

1- الطريقة القادرية:أقدم الطرق الصوفية على الإطلاق تأسيسا، وأولها ظهورا على مستوى العالم وهي الأقدم وجودا في الجزائر، تنسب إلى الشيخ " عبد القادر الجيلاني (ت 470هـ) الذي انصرف بكلّ همّته وإخلاصه إلى الوعظ والإرشاد وإثارة الشعور الإيماني وتهذيب الأخلاق في عصر كانت حوادثه أليمة وكان المسلمون في تشتّت وافتراق استولى عليهم حبّ الدّنيا. [30]

وغداة الاحتلال الفرنسي للجزائر استطاعة هذه الطّريقة من خلال شيوخها ومريديهم المتواجدون في الجزائر، أن تستعمل نفوذها الرّوحي للدّعوة إلى الجهاد ضدّ المستعمر، وهي التي تركت أقوى الأثر بفضل شيوخها الأفذاذ كالشيخ: " محي الدين" (ت 1250 ه) ، وابنه "الأمير عبد القادر".

فالشيخ "محي الدين" كان مقدّم زاوية بالقيطنة نواحي ولاية معسكر، تولى التهيئة النّفسية للكفاح، فأوجد مراكزا في القرى والأحياء وبين القبائل وبث دعاة فيها إلى الله عزّ وجل، ومن أعماله الكفاحية ضدّ فرنسا شنّه في (السابع عشر أفريل سنة 1832 م) هجوما على دورية فرنسية استطلاعية في ضواحي وهران للجلاء منها أو الخروج للقتال، وكان جيشه مكونا من مريدي الزاوية وأتباعها، كما أعلن في نفس السّنة الجهاد بجيش مكوّن من عدّة آلاف مجاهد من بينهم ابنه " الأمير عبد القادر" فأبلى البلاء الحسن، لتتكرر هجماته ضدّ فرنسا، مقاوما شجاعا للاحتلال رغم تقدّم سنّه ليبث بذلك في مريديه وأتباعه روح مواصلة الكفاح (31).

وبعد وفاة الشيخ " محي الدين" تولى ابنه " الأمير عبد القادر" أمر الزاوية، مكرسا وقته للمقاومة المسلحة ، حاملا لواء الطريقة القادرية ليوسع رقعة المقاومة الشعبية بعد مبايعته من طرف القبائل فعمّت بذلك المقاومة كامل أرجاء الوطن.

فبرز نجم هذا القائد والواعظ الذي لا يجاري بقوّة جيشه الضئيلة إذا ما قيست بقوّة العدّو، ذلك أن سلاحه كان مبنيا على الإخلاص في العقيدة الإضافة إلى الإصرار والإقدام، وهو المتصوّف الاجتماعي، صاحب الآراء السياسية والأساليب الحكيمة.

وهو الذي لم يستعمل سلاحه ضدّ الإنسان الفرنسي بل ضدّ الاستعمار الفرنسي بهذا المبدأ وهذا الشعار عمل ليشق نوافذ على عالم

الرّوح بينه وبين الأعداء ليغمرهم النور ويعمّر قلوبهم الإيمان بالله والخوف من عواقب الظلم.

فكان الأمير عبد القادر هو الرجل الدبلوماسي الذي كثيرا ما تودّد إلى الحكومات والقنصليّات من أجل تزكية الحركة الجهادية بالسّلاح، كما كان دائما يذكرّ الدّول بالمبادئ السياسية والأخلاقية شأنه شأن المؤمن بقضيته ورسالته. (32)

وقد قاد هذا الرّجل القادري الطريقة عدّة ثورات ضدّ المستعمر الفرنسي حقق فيها النّصر المبين نذكر منها على سبيل المثال: المعركة الشهيرة معركة " سيدي إبراهيم" (23 أيلول 1845) هذه المعركة التي ألحقت هزيمة نكراء بالفرنسيين، لتتوالى انتصارات الأمير عبد القادر، حيث أتبع هذه المعركة بهجوم سياسّي مضادّ لتفادي الاحتمالات العسكرية الفرنسية، ومن ذلك إرساله برسله عن طريق طنجة إلى " جبل طارق" يقول للإنجليز (إنّ الصداقة العربية أجدى لهم من الصّداقة الفرنسية)، كما أوفد مبعوثيه إلى: لندن وباريس وروما وبرلين وفيّنا واسطنبول ليدافعوا فيها عن قضية " الجزائر العربية المستقلة". (33)

إنّ روح الفتوّة * ومعنى الجهاد على الشكل الذي سار عليه "الأمير الصّوفي المجاهد" في مقاومة العدوان ودفع الاضطهاد وتحرير البلاد دون جنوح لقتال إلاّ من كان في يده السّلاح ويترفع عن الغدر أو نقض العهود هو الذي مكّن سياسة "الأمير عبد القادر" من أن تدخل البلاد ولو تدريجيا في دولاب الحياة الدّولية لتكسب من ذلك الطّريق عطف الرّأي العام

العالمي، وليس من شك أنّ الجزائريين كانوا قدوة في أعمالهم للشعوب وقد أعانتهم في ذلك براعتهم السياسية والتي ترجمتها في فترة معينة شخصية الأمير الصوفي "عبد القادر" وأسلوبه في المقاومة، بعقله الواسع وبعد نظره، وحكمة آرائه ذلك القائد الشجاع الباسل الصّبور الذي سجّل له التّاريخ أعظم البطولات، حيث كان قدوة مثلى للمجاهدين والأبطال ورجال الفكر الذين وحدهم بصوفيته المتميّزة وكفاحه المميّز أيضا. (34)

ومن بين المجاهدين الصوفيين الحاملين لواء الطريقة القادرية نذكر أيضا: "محمد بن علاّل بن الوالي الصالح سيدي مبارك" شيخ زاوية القليعة ودفينها

خاض "محمد بن علال بن الوالي الصالح سيدي مبارك" كبريات المعارك بنواحي وهران واستشهد في معركة الشرف، وكذلك ذكر التاريخ عمّه الشّيخ (محي الدين بن مبارك) الذي كان من رجال المقاومة الشعبية في مدينة " متيجة" مع الشيخ (على السّعيد) و (الحسين بن الحاج محمّد) الذين أعلنوا الجهاد في (جويلية 1830) واستطاعوا أن يلحقوا بجيوش الفرنسيين أفدح الخسائر (35).

وهذا الشيخ الصّوفي (الشيخ الأزرق بن الحاج) القائد الباسل الذي أعلن الجهاد وقاد مقاومة شعبية في جبال الونشريس ووادي الشلف، استطاع بفضل ما كان يتمتّع به من نفوذ روحي في أواسط الجماهير الشعبية أن يجند عددا كبيرا من سكان القرى والمد اشر في تلك الجهة ،ويخوض

معارك ضارية خصوصا المعركة التي وقعت في 24 أفريل 1864م لحقتها أخرى كلّفت استشهاد الشيخ الأزرق وهذا في جوان 1864م. [36]

وكلّ هؤلاء وغيرهم كثيرون كانوا من بين شيوخ ومقدمي الطريقة القادرية، جاهدوا بعلمهم في الزوايا وبسلاحهم في ساحة المعارك.

الطريقة السنوسية: تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها الإمام محمد الصالح محمّد بن علّي السنوسي الخطابي الحسين الإدريسي (ت 1859).

ولدت هذه الطريقة في الجزائر ومنها انطلقت انطلاقتها الموفقة وتمكنت من الانتشار بالرّغم من مضايقات الاستعمار الفرنسي لها وقد حملت لواء الجهاد بالسيف والعلم، ومن بين الثورات الوطنية التي خاضها شيوخ ومقدمي هذه الطريقة نذكر " الشيخ الشريف محمّد بن عبد الله " شريف ورقلة، المجاهد الصّوفي زعيم تلك الثورة التي اندلعت في 1851م في نواحي ورقلة، وتقرت ووادي سوف، فقد أعدّ لها برفقة أتباعه ومريده وحضّر لها تحضيرا محكما قاده إلى تحقيق معارك بطولية خالدة تواصلت إلى أكتوبر 1852 كلّلت بانتصار كبير، كما شارك هذا البطل الصوفي في ثورة أولاد سيد الشيخ سنة 1864م، وقاتل إلى جانبهم قتال الأبطال.

كما لعبت هذه الطريقة الدّور الكبير في دعم الشيخ الصّوفي المحمد بن العربي الشهير بـــالشيخ بوعمامة (1908م) وتشجيعه في ثورته التاريخية العملاقة التي فجرت في 22 أفريل 1881، والتي تعتبر امتداد لثورة أولاد

سيد الشيخ، حين انتشرت عبر مناطق عين الصفراء، تيارت، فرندة، سعيدة، عين صالح، بني عبّاس، كرزاز. (37)

فهذا الرجل الثائر المتحمس الديني المنبت استطاع أن يلحق بالمستعمر ضربات قاسية فكانت ثورته أطول الثورات التي قام بها الشعب البطل حيث دامت 25 سنة.

الطريقة الرحمانية: انتشرت هذه الطريقة في الجزائر أواخر القرن 18 (الثامن عشر) الميلادي على يد مؤسسها الشيخ (محمد بن عبد الرحمن الأزهري) المتوفى سنة 1793م، ساهمت مساهمة كبيرة في نشر التعليم على يد شيوخها كالشيخ (أحمد بن الطيّب بن الصالح الرحمون)،بالإضافة إلى تعبئتها الجماهير لمقاومة الجيوش الاستعمارية الغازية ومن بين مقدمي الزّوايا الرّحمانية والذين قادوا الثورات الشعبية نذكر: المقدم " مولاي محمّد" الذي فجّر في عام 1864 ثورة شعبية استمرت على أشدّها إلى سنة 1865م كلّلت بفك الحصار على عدّة بلدات في الشمال القسنطيني، كما سجلت المجاهدة الرحمانية الطريقة (لالا فاطمة نسومر) بشجاعتها الشريفة معارك جهادية كبرى باسم الإسلام، وحبّ الوطن واستشهدت من أجل عزّته.

كما سجّل أيضا الشيخ الرحماني الطريقة (محمد مزيان) ثورة خالدة في 30 ماي 1879م، في قرية الحمّام بالأوراس الشامخة سقط فيها حوالي 120 شهيدا، كلهم شاهدون على عظمة قائد هذه الثورة البطل الصوفي. (38)

الطريقة الطيّبية: تأسست هذه الطريقة في المغرب الأقصى مستمدّة تعاليمها من الطريقة الشاذلية، عرفت طريقها إلى الجزائر عن طريق تبادل الزيارات بين الجزائر والمغرب، ومن المرابطين المجاهدين المنتسبين إلى هذه الطريقة نذكر الشيخ (محمد بن عبد الله) المعروف ب (بومعزة) الذي قام بثورته التي اندلعت في 1845 ضدّ الغزو الفرنسي في نواحي الظهرة والشلف والونشريس، وهذا بعد ما حمّس الشعب وحضّره معنويا بحثه على الجهاد والمقاومة بطريقة الصّوفية المؤثرة (39)

الطريقة الدرقاوية: وهي من بين الطرق الصوفية المعروفة على مستوى المغرب العربي تنتسب إلى مؤسسها (الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي)، كان شيوخ ومقدمي هذه الطريقة وراء الكثير من الثورات التي وقعت في جميع أنحاء الوطن ضدّ الاحتلال الفرنسي، ويكفيها فخرا أن الشيخ بوزيان كان أحد مقدّميها فقد سجل رفقة ابنه (الحاج موسى الدّرقاوي) ثورة عظيمة عظم التاريخ بواحة الزعاطشة في 1849م بنواحي ولاية بسكرة اتسعت دائرتها في أنحاء مجاورة وهما يدافعان دفاع الأبطال -رقعّة المجاهدين- عن حمى الوطن حتى سقطوا شهداء في معركة الشرف. (40)

كما لا يفوتنا أن نشير إلى ذلك الاتحاد القوي بين شيوخ ومقدمي الطرق الصوفية الذي ترجمه التعاون في تفجير بعض الثورات الشّعبية كتلك المعركة التّاريخية الكبرى التي أطلق عليها الفرنسيون (انتفاضة الطرق الصّوفية) وذلك بمشاركة العديد من مقدمي وشيوخ ومريدي الكثير من

الطرق الصوفية (كالقادرية والرحمانية والطيّبية) في شهر يناير من عام 1845م بمنطقة الظهرة.

ليسجلوا أيضا قادة ثورة أولاد سيدي الشيخ الذين لم يضعفوا أمام الأعداء و لم يستكينوا بل راحوا بكل إيمان وعزم، وثقة بالله، يجمعون الشمل ويضمّون إلى جانبهم في خندق الجهاد إخوانهم من الطريقة التيجانية الذين وقفوا إلى جانبهم في معركة عين ماضي التاريخية وهذا في عام 1896م، وكان قبل هذه المعركة وبتاريخ 1864 م تعاون واتحاد بين شيخ الطريقة السنوسية القائد (محمد بن عبد الله الشريف) وأبطال ثورة أولاد سيد الشيخ حيث قاتل إلى جانبهم قتال الأبطال وقاد مع (محي الدين بن عبد القادر) القادري الطريقة حملة استرجع بها مدينة تبسّة.

وتبقى الخطوة التاريخية المهتمة والجديرة بالذكر والتي سجلها التاريخ بدماء شهدائها الأبرار تلك القيادة الجماعية التي أنشأها الزعماء الصّوفيين (المجاهد محمد بن التونسي المعروف ببوشوشة وابن شهرة ومحمد بن عبد الله) الذين نظموا ثورة اتسعت فشملت المنطقة الممتدة من عين صالح جنوبا حتّى أولاد جلال شمالا ووادي سوف شرقا. (41)

وهكذا انبعث من كل التراب الوطني شرقه وغربه، شماله وجنوبه، ثورات شعبية صوفية المنبت وحدها الجهاد في سبيل الله وتحرير الوطن.

وما ذكرناه إلا لمحة خاطفة عن بعض ما قام به شيوخ التصّوف ورجال الزوايا ينتسبون إلى طرق صوفية مختلفة، وحدهم الإيمان بالله، فكانوا

في جميع أحوالهم وتصرّفاتهم حاضرين مع الله تعالى كما قال عنهم " الأمير عبد القادر" ، فجاءت منهم المبادرة الأولى في اقتحام ميدان الجهاد والمقاومة الوطنية بشتّى الوسائل، بالقلم والعمل والصبر والجهاد، فلم يبخل أحد منهم عن دفع الغالي والنّفيس في سبيل وطنه، إيمانا وتيقنا وتشبعا بسياسة الجهاد والمقاومة لنيل الحرّية.

هؤلاء هم الصّوفيون الذي حملوا عبء الجهاد الوطني في سبيل آمال الشعب ومطالبه، فنالهم ما نالهم من عذاب وتضحيات في سبيل هذه الرّسالة العظيمة التي حملوها.

الهوامش

1- مقدّمة ابن خلدون، ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1967، ص 863.

*- سهل التستيري: هو سهل بن عبد الله التستيري من متكلمي الاشعرية الزاهدين بصري، توفي سنة 283هـ.

2- رسالة الشرك ومظاهره لمبارك بن محمّد الميلي، مكتبة النهضة، ط3 ، سنة 1966، ص .269

3-سورة الحديد، الآية رقم .20

4- تاريخ الفكر العربي إلى أيّام ابن خلدون، لعمر فرّوخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1972، ص 471.

* مصطلح الصّوفية:ذهب العلماء في أصلها ومأخذها عدّة مذاهب فهناك من قال أنّها مشتقة من الصفّ .نسبة لأولئك الخاصّة من أهل الدين الذين تخلوا عن الدّنيا ومتاعها لأن الله طهرّ أنفسهم استعدادا للدّار الباقية، فهم في الصفّ الأوّل بقلوبهم الحاضرة مع الله، (ينظر التصوف في الإسلام من الرمز إلى العرفان، دار المتون السنة/ 2006، ص 49).

وقيل أنها منسوبة إلى أهل الصّفة من فقراء المهاجرين والأنصار الذين كانوا يقيمون في صفّة (بهو واسع طويل السمك) بناها الرسول- صلى الله عليه وسلم- بجانب المسجد الشريف للذّكر والعبادة لا يبرحونها إلا لغزوة أو معركة أو جهاد في سبيل الله، ولا شك أن الحياة التعبّدية الخالصة لأهل الصّفة كانت القدوة الحسنة للصّوفية من بعدهم. (ينظر التصوف في الإسلام لعمر فروخ، دار الكتاب العربي ، بيروت، سنة 1981، ص 23).

وهناك من قال أنّها أخذت من صفاء قلب الصّوفي وطهارة ظاهره وباطنه عن مخالفة أوامر ربّه، كما نسبت أيضا إلى رجل قيل أنه إنفرد بخدمة الله تعالى عند بيته

الحرام اسمه " الغوث بن مرّ" فانتسبت الصّوفية إليه والقاسم المشترك بينهما هو الانقطاع والتفرّغ للعبادة.

وزعم نفر من المستشرقين أنّ كلمة " صوفية" تعريب لكلمة سوفيا" اليونانية التي تعني الحكمة، 'ينظر تاريخ الفكر العربي إلى أيّام ابن خلدون، لعمر فروخ، ص 470).

وذكر أيضا أن مصطلح صوفية مشتقا من الصّوف كونه أقرب إلى التواضع والزّهد وهو لباس الأنبياء عليهم السّلام، وقد روي أن موسى — عليه السّلام- عندما كلم ربّه كان عليه جبّة من الصّوف، وأنّ الرّسول- صلى الله عليه وسلّم- كان يلبس الصّوف، كما أنّ الأولياء الصالحين كانوا يلبسونه زهدا وتقربا من الله. (ينظر المرجع نفسه ص 470).

وفي خضم هذه الأقاويل المختلفة نجد إجماع جمهور من الباحثين على أنّ الأقرب إلى الصّواب نسبة كلمة الصّوفية إلى الصّوف، وذلك لموافقته لما كانت عليه حياة الصّوفيين المعروفة بالزّهد والتقشف من جهة، ولموافقته لقاعدة النسب اللّغوي من جهة أخرى، فصوفيّ نسبة إلى التصوف مصدر تصوّف إذا لبس الصّوف كقولهم تقمّص إذا لبس القميص، أمّا بقية الأقوال فإنّها وإن أصابت من ناحية معنى اللّفظ فإنها أخطأت من ناحية قاعدة النّسبة في اللّغة العربية التي تقتضي أن يقال في النسب إلى الصّفاء " صفائيّ" وإلى الصفّة " صفيّ".

والحقّ أنّ نسبة الصّوفية إلى الصّوف مطابقة لما كان عليه الكثير اقتداءا بالرّسول- صلى الله عليه وسلم-، كما ورد أنّ بعض الصّحابة- رضي الله عنهم- كانوا يؤثرون لباس الصّوف على غير أنواع الألبسة الأخرى زهدا في حطام الدّنيا وتجنّبا للباس الفاخر من الثياب والظهور بين النّاس بمظهر الزّينة، وممّن عرف بذلك الصّحابيان

"أبوذرّ الغفاري" و "سليمان الفارسي" — رضي الله عنهما- وقد روي عن "الحسن البصري" أنه قال " أدركت سبعين بدريا-الذين شهدوا مع الرّسول غزوة بدر- كان لباسهم الصّوف".

غير أنّ لباس الصّوف لم يكن شعار كلّ الصوفية فمنهم من كان يلبس غير الصّوف من الألبسة الفاخرة وقد اشتهر في ذلك " الشيخ أبو الحسن الشاذلي" صاحب الطريقة الشاذلية الذي أوصى تلميذه " أبو العبّاس المرسى" قائلا: (يا أبا العباس، أعرف الله وكن كيف شئت) (ينظر الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، لصلاح مؤيد العقبي، ص 36.

5- مقدمّة ابن خلدون، ابن خلدون، ص 863.

6- ينظر الطرق الصّوفية والزوايا بالجزائر لصلاح مؤيد العقبي، دار البراق ، لبنان، بيروت، ص 132.

* المريدون: جمع مريد : المبتدئ وهو الإنسان المتجّرد عن إرادته.

7- ينظر الفرق الصّوفية في الإسلام لسبنسرترمنجهام، ترجمة د.عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، بيروت سنة 1997، ص 58.

8- ينظر الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر لصلاح مؤيد العقبي، ص 132.

9- ينظر أعلام التصوّف في الجزائر، لعبد المنعم القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي سنة 2006 ، ص 24، 25.

* التصوّف النظري :هو الذي يخوض فيه العلماء والطبقة المثقفة ويركز على الجانب النظري من الفكر الصّوفي وهو يتطلب مستوى معيّن من الثقافة والعلم وأن يكون صاحبه على اطلاع واسع بأحكام الشريعة الإسلامية. (ينظر أعلام التصوّف في الجزائر لعبد المنعم القاسمي، ص 25).

* التصوّف العملي: وهو الذي يركزّ فيه المريد على بعض الممارسات الفردية أو الجماعية مثل حلقات الذّكر، الرقص، الإنشاد، (ينظر المرجع نفسه، ص 25).

10-المرجع نفسه ص 25.

11- ابن مريم البستان في ذكر الأولياءوالعلماء بتلمسان، مراجعة ابن أبي شنب المطبعة الثعالبية، الجزائر، ص .108

12-ينظر أعلام التصّوف في الجزائر لعبد المنعم القاسمي، ص .28

13- ينظر المرجع نفسه، ص 28-29.

14- ينظر الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر لصلاح مؤيد، ص .132

15- ينظر المرجع نفسه، ص132.

* المرابطة: من رابط الأمر مرابطة: داومه وواظب عليه، ورابط الجيش لازم ثغر العدوّ،والأصل أن يربط هؤلاء خيلهم ،ثم سمّي الإقامة بالثغر مرابطة ورباط (لسان العرب، لابن منظور، المجلد 7، ص 302-303)

* الثّغر جمع ثغور وهو المكان الذي يخشى منه هجوم العدوّ من البرّ أو البحر (لسان العرب لابن منظور المجلّد4، ص 189).

16- ينظر نشأة المرابطين والطرق الصّوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني لفيلالي مختار الطاهر، دار الفنّ باتنة الجزائر، ص 23.

17- المرجع نفسه، ص 23.

18- ينظر الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر لصلاح مؤيّد العقبي، ص324.

19- ينظر أعلام التصوف في الجزائر لعبد المنعم القاسمي الحسني، ص 20.

20- ينظر المرجع نفسه، ص 326.

21- ينظر أعلام التصوف في الجزائر لعبد المنعم القاسمي الحسني، ص 20.

22- ينظر الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، لصلاح مؤيّد العقبي، ص .334

23- المرجع نفسه، ص .67

24- سورة البقرة الآية رقم.184

25- سورة الجمعة الآية رقم .06

26- ينظر الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، لصلاح مؤيّد العقبي، ص 17.

27- ينظر المرجع نفسه، ص 72.

28- ينظر المرجع السابق، ص .74

29- ينظر المرجع نفسه، ص .74

30- ينظر التصوّف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري، لجواد المرابط، وزارة الثقافة، الجزائر، سنة 2007، ص 29، الفرق الصوفية في الإسلام ترجمة عبد القادر البحراوي، ص 78.

31- ينظر تاريخ الجزائر الثقافي لأبوالقاسم سعد الله، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص .521

32- ينظر التصوّف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري، ص 65.

33- ينظر المرجع نفسه، ص 66.

* الفتوة في الإسلام هي الصفح عن زلات النّاس، والتماس المعاذير لهم، وأن يستخدم الفتى قوّته وشجاعته في نصرة الضعفاء من المظلومين، والفقراء والأيتام والعاجزين، وأن يعتبر أن ليس له في النّاس عدوّا ولكن جهلاء وضالّون، يجب تعليمهم وهدايتهم، واعتبر بعضهم أنّ التصّوف هو الفتوّة والشجاعة والصّدق. (الرسالة القشيرية ، للقشيري عبد الكريم، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود و الدكتور محمود بن الشريف، ج1، دار الكتب الحديثة، مصر، سنة 1966، ص 60).

34- ينظر الأمير عبد القادر الجزائري متصوّفا وشاعرا، لفؤاد صالح السيّد، وزارة الثقافة، الجزائر، سنة 2007، ص 130.

35- ينظر الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، لصلاح مؤيد العقبي، ص81.

36- ينظر المرجع نفسه، ص 94.

37- ينظر تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله ج1، ص 521، أعلام التصوّف في الجزائر لعبد المنعم القاسمي ص305، والطرق الصّوفية في الجزائر، صلاح مؤيّد العقبي، ص 82.

38- ينظر الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر،لصلاح مؤيد العقبي،ص 96.

39- ينظر تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ص521،الطرق الصوفية في الجزائر ص .82

40-ينظر الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر لصلاح مؤيد العقبي،ص 101.

41- ينظر المرجع نفسه ، ص 82ـ 86، 90.